اول مطبعة في مصر

انشأها المسيو مارسيل المرافق لحملة نابوليون على مصر

ان غرضنا ليس الكلام على الصحافة في هذه البلاد ولكنا طالعنا في مجلة (اساتذة المطابع الفرنساوية) فصلاً للمسيو امبرت جيش عن تاريخ الطباعة في القطر المصري نأخذ منه ما تصلح قراءته كتاريخ لطلاب التاريخ قال :

,,ان اول مطبعة انشئت في القطر المصري هي مطبعة انشأها المسيو مارسيل الفرنساوي الذي كان مرافقاً لحملة نابوليون في سنة ١٧٩٨ وهو ايضاً اول من نشر جريدة في مصر باسم ,, كوريه ديجبت ,, — بريد مصر — واخرى باسم ديكاد ديجبت — اسبوع مصر — . واول رسالة مطبوعة وزعت في القطر المصري بالفرنساوية والتركية والعربية واليونانية هي رسالة طبعها مارسيل على ظهر سفينة الاميرال قائد الاسطول الفرنساوي وكانت موجهة من نابوليون الى المصريين . ومعلوم ان الفرنساويين استولوا على الاسكندرية في اول يوليو من سنة ١٧٩٨ وعلى القاهرة في ٢٥ منه

فاول عدد صدر من جريدة الكوريه ديجبت مؤرخ في ٢٩ اغسطس فاول جريدة مصرية اذن ظهرت في القاهرة لا في الاسكندرية واقام مارسيل في الاسكندرية مع الوفد العلمي من اول يوليو الى اواسط اكتوبر من تلك السنة فصب في هذه المدة الحروف العربية وطبعها في مجموعة لا تزال محفوظة في المكتبة الخديوية وعدد صفحاتها ١٦ صفحة على ان هناك شخصاً آخر فرنساوياً ينازع مارسيل السبق ولكن هذا السبق لا يعد الا بأيام لان الاثنين كانا مع حملة نابوليون فمارسيل اقام في الاسكندرية والآخر جاء القاهرة فاذا لم يكن لنا ان نبحث عن السابق — كما فعل الكاتب — فان الامر المقرر ان حملة نابوليون هي التي حملت الى القطر المصري الطباعة

وفي آخر عدد صدر من جريدة الكوريه ما يدل على اعجاب المصريين بفن الطباعة ورغبتهم في اتمائه فقد جاء في ذلك العدد الذي صدر قبل ثلاثة اشهر من خروج الفرنساويين من مصر اي في غزة فبراير سنة ١٨٠١

,,وان من الاعمال التي راقت اعيان المصريين فن الطباعة لانه حديث في بلادهم لم يروه ولم يعرفوه . ومما يذكر انه في العام الماضي زار المطبعة رجال الدين واخصهم الشيخ المهدي والشيخ الفيومي والشيخ الصاوي وغيرهم فشاهدوا طريقة الطبع وهم بين عاملي الدهشة والاعجاب واجريت امامهم طرق طبع الرسائل الافرنجية والعربية

,,ثم زار هذه المطبعة الشيخ الفاسي الذي كان في الاستانة ورأس مطبعتها وبعض السوريين الذين زاروا كسروان ورأوا المطبعة التي تشتغل في احد اديار الموارنه فاظهروا اعجابهم من جد الفعلة الفرنساويين واكدوا لنا ان الفعلة في تينك المطبعتين الشرقيتين الوحيدتين يشتغلون على مهل وبدون براعة . ومنذ ايام زار هذه المطبعة الشيخ البكري وبعد ان وقف على كل ما فيها سأل هل في اوربا كثير من المطابع واية بلاد اوربية مشهورة اكثر من سواها بكثرة مطابعها؟ ثم سأل خصيصاً عن روسيا ومطابعها فقلنا له ان في روسيا مطابع كثيرة فاظهر التعجب من هذا الجواب فقلنا له ان تلك البلاد لم تأخذ باهداب المدنية ولم تسر في طريق التمدن الا بعد انتشار المطابع فيها فسألنا البيان عن تأثير المطابع على اخلاق الامم وعن فعلها في بث روح المدنية فاخذنا نشرح له ذلك باجلى بيان وهو مصغ كل الاصغاء يستزيدنا ويلذ له كلامنا وبرهاننا ولا سيما لما قلنا له ان المطابع تسهل الاكثار من الكتب والرسائل والمؤلفات التي لا يطلع عليها لولا المطابع الا القليلون وان المطابع تحفظ المؤلفات من الضياع لانه يستحيل ضياع رسالة تطبع منها الآف من النسخ مع ان الرسائل التي تنسخ قد تضيع بحادث يحدث وبكارثة تنزل

فقال لنا انه يعرف مؤلفات كثيرة عربية ذات فوائد جمة يجب نشرها بين الشعب المصري وانه يود طبعها في هذه المطبعة ثم انصرف بعد ان قال لنا ان كل

علم من الله واذا اراد الله امرًا مكن الانسان من الوصول اليه فلا يحول دونه حائل" ذلك ما ذكره في فصله عن تاريخ الطباعة في مصر وذكر احد السياح الالمان انه مرّ بالقاهرة في سنة ١٨٠٩ فوجد آثار المطبعة في القلعة ولم يجد مطبعة في مصر «الاهرام»

الفلاحة العربية

في الاندلس وافريقيه والعراق

«جاء في العدد الثالث بعد التسعمائة من جريدة الحاضرة الزاهرة ان المسيو ليك والمسيو رولان الفرنسويين من متوظفي الجزائر اصدرا كتابًا سمياه «كتاب الفلاح» لبيان الدرجة القاصية التي بلغ اليها فن الزراعة والفلاحة من الاهتمام والشأن على عهد الدول الاسلامية العربية . ومما جاء في مقدمة الكتاب قوله :

كان للفلاحة العربية عصر من الترقي والفخر دلت عليه التآليف التي صنفوها في فن جلب المياه وتوزيعها لدى المزارع وري الارض ببلاد الاندلس والاوطان الجنوبية من الديار الفرنسوية

ومن شواهد ذلك الكتب التي تركها من بعدهم علماؤهم ومهندسوهم في علم الفلاحة وهي التي اقتدى بها ونسج عليها علماء هذا الفن من المتأخرين

فكتاب الفلاحة النباتية الذي هو كشكول قواعد هذا الفن القديم كان ظهوره في القرن العاشر وقد تكلم على تسميد الارض بانواع الاسمدة والتربة ونقل المياه وتقوية النبات خصوصًا ذوات الحبوب وغراسة الاشجار كقصب السكر والعود الرقيق ونبات النسيج وغيرهـا وفي استنبات النباتات بالطرق الصناعية وخصوصًا التين والنخيل وامراض النباتات وخدمة القطن وزراعته وتسميد الاراضي المالحة الخ

ثم بعد ذلك اي في القرن الثاني عشر بعد ابن وحشية وابن الخير والحاج احمد الغرناطي وغيرهم من علماء الفلاحة ألف ابن العوّام كتابه في علم الفلاحة وهو كتاب جامع لشتات هذا الفن جمع فيه كل ما كان معلومًا وكل ما حصل عليه هو بنفسه من باب تقسيم الزراعة وتركها للراحة على الطريقة المعهودة الى غير ذلك من المسائل التي استأنف النظر والبحث